٥٩

اعتقاد

أبي أحمد ابن الحسين
المعروف بابن الحداد

(؟ ت) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وفيه:

مجمل اعتقاد أهل السنة والأثر

التعريف صاحب العقيدة

لم أقف له على ترجمة!

والذي يظهر لي أنه توفي في الأربعمائة فهو من طبقة اللالكائي (٤١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، فإنه يروي عن الحسين بن أحمد بن إبراهيم الطبري كما في الأثر الذي رواه في هذا المعتقد.

والحسين الطبري هذا من شيوخ اللالكائي، فقد روى له في كتابه «السنة» (٥٩٩) نفس هذا الأثر كما سيأتي.

وقد وصف ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «اجتماع الجيوش» ابن الحداد صاحب المعتقد (بالإمام حُجَّة الإسلام).

كنيته: أبو أحمد.

الشهرة: ابن الحداد.

وقد كان شافعي المذهب رَحِمَهُ اللَّهُ.

مجمل العقيدة:

اشتملت هذا العقيدة على مجمل اعتقاد أهل السنة والأثر في أبواب السُّنة والاعتقاد.

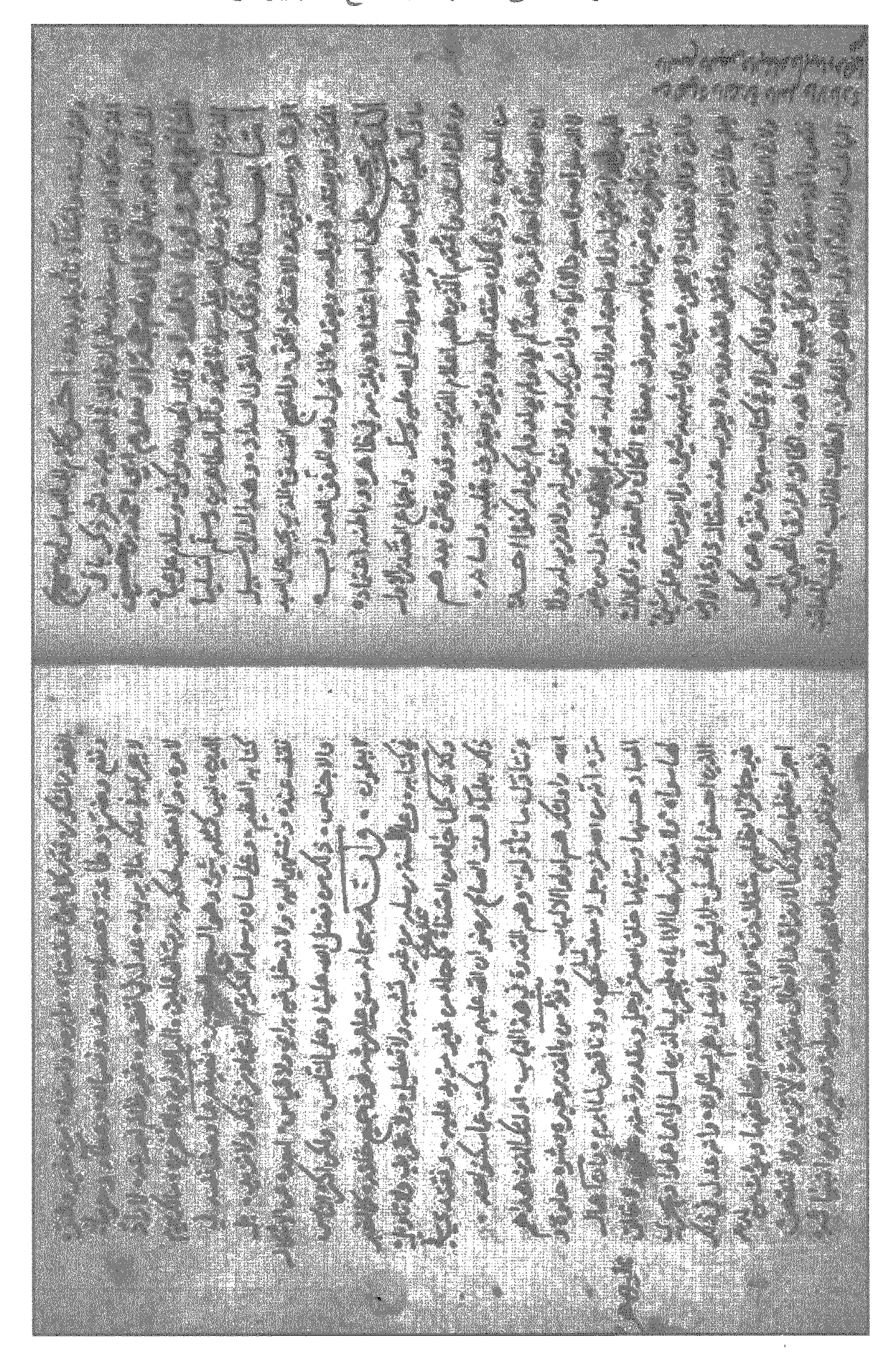
مصدر العقيدة:

استخرجت هذه العقيدة من كتاب ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ «اجتماع الجيوش الإسلامية» فقد ذكرها كاملة عنه.

وقد اعتمدت على نسخة خطية من هذا الكتاب، ثم قابلتها بنشرة (عالم الفوائد) (ص٢٥٩ ـ ٢٦٧)، فقد حققت على أربع نسخ خطية.

وقد جعلت النسخة الخطية هي الأصل، وما كان من زيادات من المطبوع فإني أجعله بين [ ].

مخطوط من كتاب اجتماع الجيوش



﴿ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «اجتماع الجيوش الإسلامية»:
قول الإمام حُجّة الإسلام أبي أحمد ابن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد رحمه الله تعالى:

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطّاهرين وسلَّم تسليمًا.

أما بعد؛

فإنك ـ وفقك الله تعالى لقول السَّداد، وهداك إلى سبيل الرَّشاد ـ، سألتني عن الاعتقاد الحقِّ والمنهج الصِّدق الذي يجب على العبد المكلَّف أن يعتقده ويلزمه ويعتمده.

فأقول والله الموفق للصَّواب:

١ ـ الذي يجبُ على العبدِ اعتقاده ويلزمه في ظاهره وباطنه اعتماده:

ما دلَّ عليه كتاب الله تعالى، وسُنَّة رسوله ﷺ، وإجماع الصَّدر الأول من علماء السَّلف وأئمتهم الذين هم أعلام الدِّين، وقدوة من بعدهم من المسلمين؛ وذلك أن يعتقدَ العبدُ ويُقرَّ ويعترف بقلبه ولسانه:

أن الله واحدٌ أحد، فردٌ صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، لا إله سواه، ولا معبود إلَّا إيَّاه، ولا شريك له، ولا نظير له، ولا وزير له، ولا ظهير له، ولا سَمَّي له، ولا صاحبة له، ولا ولد له.

٢ ـ قديم[1] أبدي، أوَّل من غير بداية، وآخر من غير نهاية،

---

(١) تقدم في عقيدة الزنجاني رَحِمَهُ اللَّهُ (٥٧) فقرة (٤) بيان أن إطلاق لفظ (القديم) =

موصوف بصفات الكمال من: الحياة، والقدرة، والعلم، والإرادة، والسَّمع، والبصر، والبقاء[(١)]، والبهاء، والجمال، والعظمة، والجلال، والمن والإفضال، لا يعجزه شيء، ولا يشبهه شيء، ولا يعزب عن علمه شيء، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر]، و﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ].

٣ ـ مُنزَّهٌ عن كلِّ نقصٍ وآفة، مُقدَّسٌ عن كلِّ عيبٍ وعاهة.

٤ ـ الخالق الرَّازق، المُحيي المُميت، الباعث الوارث، الأوَّل [الآخر]، الظَّاهر الباطن، الطَّالب الغالب، المُثيب المعاقب، الغفور الشكور.

٥ ـ قدَّرَ كلَّ شيءٍ وقضاه وأبرمه وأمضاه؛ من خيرٍ وشرٍّ، ونفع وضرٍّ، وطاعة وعصيان، وعمدٍ ونسيان، وعطاء وحرمان، لا يجري في مُلكه ما لا يريد، عدلٌ في أقضيته غير ظالمٍ لبريَّته.

٦ ـ لا رادَّ لأمره، ولا مُعقِّب لحكمه، رب العالمين، إلٰه الأولين والآخرين، مالك يوم الدين، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

٧ ـ نَصِفُه بما وصف [به] نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الكريم، لا نُجاوز ذلك، ولا نزيد، بل نقف عنده، ونتهي إليه، ولا ندخل فيه برأيٍ ولا قياسٍ؛

= على الله تعالى إنما هو من باب الإخبار عنه سبحانه، وأنه ليس اسمًا من أسمائه ﷻ.

(١) سقطت من المطبوع.

لِبُعده عن الأشكال والأجناس، ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٣٨﴾ [يوسف: ٣٨].

٨ ـ وأنه سبحانه مستوٍ على عرشه فوق[١] جميع خلقه؛ كما أخبر في كتابه وعلى ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم؛ من غير تشبيهٍ ولا تعطيل، ولا تحريفٍ ولا تأويل.

٩ ـ وكذلك كل ما جاء من الصِّفات نُمرُّه كما جاء من غير مزيدٍ عليه، ونقتدي في ذلك بعلماء السَّلف الصَّالح رضوان الله عليهم، ونسكت عما سكتوا عنه، ونتأوَّل ما تأوَّلوا وهم القدوة في هذا الباب، ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُولَٰٓئِكَ هُمْ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٨﴾ [الزمر: ١٨].

١٠ ـ ونؤمن بالقدرِ خيره وشرِّه، [و] حلوه ومُرِّه؛ أنه من الله ﷻ لا مُعقِّب لما حكم، ولا ناقض لما أبرم، وأن أعمال العباد حسنها وسيئها خلق الله ﷻ ومقدورة[٢] منه عليهم، لا خالق لها سواه، ولا مُقدِّر لها إلَّا إيَّاه، ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١﴾ [النجم: ٣١]، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣].

١١ ـ وأنه عدلٌ في ذلك غير جائر، لا يظلمهم مثقال ذرةٍ، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾ [النساء: ٤٠].

١٢ ـ وكذلك الأرزاق والآجال مُقدَّرة لا تزيد ولا تنقص.

---

(١) في المطبوع: (وفوق).

(٢) وفي المطبوع: (ومقدَّرة).

١٣ ـ ونؤمنُ ونُقِرُّ ونشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله، وخيرته من أنبيائه[١]، وأنه خاتم النَّبيين، وسيد المرسلين، أرسله ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف: ٩].

١٤ ـ ونؤمن أن [كلّ] كتاب[٢] أنزله الله تعالى حقٌّ.

١٥ ـ وأن كلَّ رسولٍ أرسله الله تعالى حقٌّ.

١٦ ـ وأن الملائكة حقٌّ، وأن جبرائيل حقٌّ، وميكائيل حقٌّ، وإسرافيل حقٌّ، وعزرائيل حق[٣]، وحملة العرش والكرام الكاتبين من الملائكة حقٌّ.

١٧ ـ وأن الشياطين والجنَّ حقٌّ.

١٨ ـ وأن كرامات الأولياء، ومعجزات[٤] الأنبياء حقٌّ.

١٩ ـ والعين حقٌّ.

٢٠ ـ والسِّحر له [حقيقة و] تأثير في الأجسام.

٢١ ـ ومساءلة منكرٍ ونكيرٍ حقٌّ.

٢٢ ـ وفتنة القبر حقٌّ، ونعيمه [حقٌّ]، وعذابه حقٌّ.

٢٣ ـ والبعث بعد الموت حقٌّ.

٢٤ ـ وقيام السَّاعة، والوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة للحسابِ والقصاص.

---

(١) وفي المطبوع: (من خلقه).

(٢) في الأصل: (كتاب الله).

(٣) المراد به الملك الموكل بقبض الأراوح، وهذا الاسم مشتهر في كتب المتقدمين، ولم أقف في السنة على تسميته بذلك، فالله أعلم.

(٤) تقدم التعليق على أن لفظة المعجزات لم ترد في الكتاب والسنة، وإنما الوارد تسميتها بآيات وبراهين.

٢٥ ـ والميزان [حقٌّ].

٢٦ ـ والصِّراط حقٌّ.

٢٧ ـ والحوض [حقٌّ].

٢٨ ـ والشَّفاعة التي خُصَّ بها نبينا يوم القيامة حقٌّ.

٢٩ ـ والشَّفاعة مِن الملائكة والنبيين والمؤمنين حقٌّ.

٣٠ ـ والجنَّة حقٌّ، والنَّارُ حقٌّ، وأنَّهما مخلوقتان لا تبيدان ولا تفنيان.

٣١ ـ وخروج المؤمنين من النَّارِ بعد دخولها حقٌّ، ولا يخلَّد فيها من في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمان.

٣٢ ـ وأهل الكبائر في مشيئة الله تعالى، لا يُقطع عليهم بالنَّار، بل نخاف عليهم، ولا يُقطع للطائعين بالجنَّة، بل نرجو لهم.

٣٣ ـ وأن الإيمان: قول باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالجوارح، وأنه يزيد وينقص.

٣٤ ـ وأن المؤمنين يرون ربهم عَجَلَّ في الآخرةِ من غير حِجاب، وأن الكفار عن رؤيته محجوبون.

٣٥ ـ وأن القرآن كلام الله رب العالمين، نزلَ به الرُّوح الأمين، على قلب محمد خاتم النبيين ﷺ، أنزله بعلمه والملائكة يشهدون، وكفى بالله شهيدًا، وأنه غير مخلوق.

٣٦ ـ وأن السُّور والآيات والحروف المسموعات والكلمات التامات التي عجزت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا: ليس بمخلوقٍ كما قالت المعتزلة[1].

(١) وفي المطبوع: (كما قال المعتزلي).

ولا عِبارةٌ كما قال الكُلَّابي[١].

٣٧ - وأنه المتلوّ بالألسنة، المحفوظ في الصُّدور، المكتوب في المصاحف، المسموع لفظه، المفهوم معناه، لا يتعدَّدُ بتعدُّدِ

(١) تقدم في عقيدة الزنجاني رَحِمَهُ اللَّهُ (٥٧) بيت (٣٣) حقيقة مذهب الكُلابية والأشاعرة في كلام الله تعالى وأنه مخلوق، وإنما الخلاف بينهم وبين الجهمية والمعتزلة في التعبير بالألفاظ.
فهم وإن قالوا في الظاهر: إن القرآن كلام الله، فهم يقصدون بذلك الكلام النفسي الذي هو عبارة عن كلام الله عَزَّ وَجَلَّ، وليس هو بحرف ولا صوت، وهذا القول الذي لا وجود له في الحقيقة، وهو عين كلام الجهمية النافين لكلام الله عَزَّ وَجَلَّ، وإنما الفرق أن الجهمية والمعتزلة صرحوا بذلك، والكُلابية والأشاعرة لبسوا وأخفوا ذلك.
قال السجزي رَحِمَهُ اللَّهُ «رسالته إلى أهل زبيد» (ص١٣٨) وهو يُبين موافقة الأشاعرة للمعتزلة في مسألة القرآن: وقالت المعتزلة: السور والآي مخلوقة، وهي قرآن معجز. وقال الأشعري: القرآن كلام الله سبحانه، والسور والآي ليست بكلام الله سبحانه، وإنما هي عبارة عنه، وهي مخلوقة. فوافقهم في القول بخلقها، وزاد عليهم بأنها ليست قرآن، ولا كلام الله سبحانه. فإن زعموا أنهم يقرون بأنها قرآن: قيل لهم: إنما يقرون بذلك على وجه المجاز، فإن من مذهبهم أن القرآن غير مخلوق، وأن الحروف مخلوقة، والسور حروف بالاتفاق، ومن أنكر ذلك لم يخاطب. وإذا كانت حروفًا مخلوقة لم يجز أن يكون قرآنًا غير مخلوق. اهـ.
وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتكلم عن القرآن وأنه كلام الله عَزَّ وَجَلَّ، ثم قارن بين قول الأشاعرة والمعتزلة، وأن حقيقة قول الأشاعرة في القرآن الذي بين أيدينا: أنه مخلوق، قال: ويعجب هذا القائل من نصب الخلاف بينهم وبين المعتزلة.. وأما هذا النظم العربي الذي هو حروف وكلمات وسور وآيات فنحن [أي الأشاعرة] وهم متفقون على أنه مخلوق، لكن هم يسمونه قرآنًا، ونحن نقول: هو عبارة عن القرآن، أو حكاية عنه. فتأمل هذه الأخوة التي بين هؤلاء وبين المعتزلة الذين اتفق السلف على تكفيرهم، وأنهم زادوا على المعتزلة في التعطيل. اهـ. [«مختصر الصواعق» (٤/ ١٣٨١ - ١٣٨٢٩)].
وسيأتي في نونية القحطاني (٦٠) بيت (٤٣٩) زيادة بيان عن الأشاعرة وحقيقة مذهبهم.

الصُّدور والمصاحف، والآلات[1]، [و] لا يختلف باختلاف الحناجر والنغمات، [أنزله إذ شاء، ويرفعه إذ شاء، وهذا معنى قول السَّلف: (منه بدأ وإليه يعود)].

٣٨ ـ [واللفظية] الذين يقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة؛ مبتدعة جهمية عند الإمام أحمد والشافعي.

أخبرنا به الحسين بن أحمد بن إبراهيم الطبري، قال: سمعت أحمد بن يوسف الشالنجي، يقول: سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي القطان، يقول: سمعت علي بن الحسين بن الجنيد، يقول: سمعت الربيع يقول: سمعت الشَّافعي يقول: من قال: لفظي بالقرآن أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي[2].

وحُكي بهذا[3] اللفظ عن أبي زرعة، وعلي بن خشرم، وغيرهم من أئمة السَّلف.

٣٩ ـ وأن الآيات التي تظهر عند قرب السَّاعة من الدَّجَّال، ونزول عيسى ابن مريم عليه الصَّلاة والسَّلام، [والدُّخان]، والدَّابة، وطلوع الشَّمس من مغربها، وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصِّحاح حقٌّ.

٤٠ ـ وأن خير هذه الأُمَّة: القرن الأول؛ وهم الصَّحابة ﵃.

٤١ ـ وخيرهم العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنَّة.

٤٢ ـ وخير هؤلاء العشرة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله تعالى عنهم.

(١) وفي المطبوع: (والآى)!
(٢) رواه اللالكائي (٥٩٩) من طريق الشالنجي.
(٣) وفي المطبوع: (هذا).

٤٣ ـ ونعتقد حبَّ آل محمدٍ ﷺ، وأزواجه، وسائر أصحابه [رضوان الله عليهم]، ونذكرُ محاسنهم، ونَنشُرُ فضائلهم، ونُمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التطلع فيما شَجَرَ بينهم، ونستغفرُ الله لهم، ونتوسَّلُ إلى الله ربهم باتباعهم(١).

٤٤ ـ ونرى الجهاد والجمعة(٢) والجماعة ماضيًا إلى يوم القيامة.

---

(١) في الأصل (بهم)، وما أثبته من المطبوع. وهو الصحيح، وكلامه ظاهر في أنه يريد ذلك.
أما ما جاء في النسخة الأُخرى مما يفهم منه جواز التوسل بذوات الصالحين فهو باطل قطعًا، لمخالفته لعقيدة أهل السُّنة والأثر من تحريم التوسل بذوات الصالحين الذي هو نوع من أنواع التوسل البدعي الممنوع، وهذا النوع من التوسل لم يقل به أحد من سلف الأمة وعلماء الأثر كما قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وما زلت أبحث وأكشف ما أمكنني من كلام السلف والأئمة والعلماء هل جوَّز أحدٌ منهم التوسل بالصالحين في الدعاء، أو فعل ذلك أحد منهم، فما وجدته).اهـ. [«مجموع الرسائل النجدية» (٢/ ٦٣٠)].
وهذا النوع من أنواع التوسل المحدث إنما دعا إليه ورخَّص فيه أهل الغلو في الصالحين الذين زينوا للناس التوسل بالصالحين، وطلب الشفاعة منهم، والعكوف عند قبورهم، ودعاءهم من دون الله، وطلب المدد منهم، وإنزال الحوائج بهم، ونداءهم عند الكربات، والاستغاثة بهم عند المُلمات، والتقرب لهم، وزعموا أن ذلك كله من باب تعظيم الصالحين، وتعظيم الأنبياء والمرسلين، وأنه من أنواع التوسل بالصالحين الأحياء منهم، والمقبورين، فإذا جاز التوسل بالصالحين أحياءً وأمواتًا ـ جاز طلب المدد منهم، والاستغاثة بهم، هكذا يشركون بالله، ويستغيثون بالأموات عند البليات، تحت ستار التوسلات، وهذا هو نفس شرك أهل الجاهلية الأولى الذي جاء النبي ﷺ لنقضه وتكفير أهله.
وهذه العقائد التي بين يديك في هذا الجامع من عقائد أهل السُّنة والأثر من أولها إلى آخرها ليس فيها ما يعضد ما نحن بصدد إنكاره لا نصًّا ولا ظاهرًا، ولكن أهل الباطل لا يزالون يتتبعون المتشابه من كلام بعض أهل العلم ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. فتنبه ولا تكن من الغافلين.

(٢) سقطت (والجمعة) من المطبوع.

٤٥ ـ والسَّمع والطاعة [لولاة الأمر من المسلمين واجب في طاعة الله تعالى] دون معصيته، لا يجوز الخروج عليهم، ولا المفارقة لهم.

٤٦ ـ ولا نُكَفِّرُ أحدًا مِن المسلمين بذنبٍ عمله ولو كَبُر، ولا ندعُ الصَّلاة عليهم؛ بل نحكمُ فيهم بحُكمِ رسول الله ﷺ.

٤٧ ـ ونترحَّمُ على معاوية رضي الله عنه، ونكل سريرة يزيد إلى الله تعالى.

وقد روي عنه أنه لما رأى رأس الحسين [رضوان الله عليه] قال: (لقد قتلك من كانت الرحم بينك وبينه قاطعة)، وتبرَّأ ممن قتل الحسين رضوان الله عليه، وأعان عليه، وأشار به ظاهرًا وباطنًا، هذا اعتقادنا [ظاهرًا]، ونكلُ سريرته إلى الله تعالى.

٤٨ ـ والعبارة الجامعة في باب التوحيدِ أن يُقال:

إثباتٌ من غير تشبيهٍ، ونفي من غير تعطيل.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى].

٤٩ ـ والعبارة الجامعة في المتشابه من آيات الصِّفات أن يقال: آمنت بما أنزل[1] الله [تعالى] على ما أراده، وآمنت بما قال رسول الله ﷺ على ما أراده.

هذا اعتقادنا الذي نتمسَّك به وننتهي إليه، ونسأل الله تعالى أن يحيينا و[أن] يميتنا عليه، ويجعله وسيلتنا يوم الوقوف بين يديه إنَّه جواد كريم، [والحمد لله] رب العالمين.

---

(١) وفي المطبوع: (آمنت بما قال...).